

مركز المنبر
للدراستات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



العراق ودروس الأزمة السورية
الباحث و الكاتب : حيدر الحفاجي



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org

العراق ودروس الأزمة السورية

الباحث و الكاتب : حيدر الخفاجي

شهد الشرق الأوسط، الذي يُعتبر مهد الحضارات والثقافات، تحولات كبيرة على مرّ العصور، حيث تحول من مركز للعلم والثقافة إلى ساحة للصراعات السياسية والحروب.

في العقود الأخيرة، شهد الشرق الأوسط تصاعداً في النزاعات والصراعات السياسية، بما في ذلك النزاع العربي الإسرائيلي والحروب الأهلية في عدة دول مثل العراق وسوريا والبنان واليمن وتونس وليبيا. هذه الصراعات السياسية غالباً ما تكون مرتبطة بالنزوع للسيطرة على الموارد والثروات الطبيعية، مثل النفط.

مما لا شك فيه أن الجهات الفاعلة، سواء الإقليمية أو الخارجية، تحاول الحفاظ على سيادتها وتعزيزها من خلال دعم الميليشيات وخلق التوترات بين مختلف الطوائف والأديان في الشرق الأوسط الكبير. في هذه الأثناء، وبسبب العوامل الجغرافية، تُعتبر سوريا بيئة فريدة لهذه الجهات الفاعلة لتحقيق أهدافها¹. ولذلك، أدى ظهور الربيع العربي في سوريا إلى أزمة عميقة، نتج عنها ظهور مئات الميليشيات والجماعات الجهادية المتطرفة².

منذ يونيو 2021، ذكر العديد من المراقبين السياسيين أن "هيئة تحرير الشام" ليست فقط أقوى جماعة جهادية في محافظة إدلب السورية، بل ربما أيضاً أقوى جماعة معارضة غير حكومية في سوريا. وبعد اتفاق وقف إطلاق النار الضمني، استخدم محمد الجولاني - زعيم هيئة تحرير الشام - خطابات إعلامية على نطاق واسع لتوضيح آفاق النمو الاقتصادي من خلال مشاريع البناء والبنية التحتية، لا سيما في مجالات توفير الموارد المائية والإنتاج الزراعي في المنطقة الخاضعة لسيطرته³.

لقد استخدم الجولاني هذه الاستراتيجية بشكل فعال لخلق توتر في السياسات المتحالفة مع منافسيه، الذين يسعون فقط لتحقيق أهداف أيديولوجية، مما تسبّب في استياء الجمهور واحتجاجاته. وتمكّن من جذب أطراف مختلفة من الأحزاب السياسية والدينية ولاجئي الحرب⁴.

¹ Great and Regional Powers in the Middle East: The Evolution of Role Conceptions. <https://pomeps.org/great-and-regional-powers-in-the-middle-east-the-evolution-of-role-conceptions>

² Was The Syria Conflict Started By The Arab Spring?. <https://www.iwm.org.uk/history/was-the-syria-conflict-started-by-the-arab-spring>

³ Who Are the Rebels Leading the Offensive in Syria?. <https://www.nytimes.com/2024/12/02/world/middleeast/syria-rebels-hts-who-what.html>

⁴ From Syrian jihadist leader to rebel politician: How Abu Mohammed al-Jolani reinvented himself. <https://www.bbc.com/news/articles/c0q0w1g8zqvo>

يؤكد الجولاني دائماً أن معركتهم ليست صراعاً سياسياً للحصول على المناصب والسلطة، ولا حرباً أهلية، بل هي حرب بين الحق والباطل. في الواقع أعدوا أنفسهم لأيام صعبة، وفي وقت سابق طلبوا من الجميع الانضمام إليهم في مواجهة كافة التحديات حتى إسقاط نظام بشار الأسد¹.

إنَّ تحول الجولاني نحو التركيز على القضايا الداخلية في سوريا بدلاً من الجهاد العابر للحدود قد أسهم بشكل كبير في تقليل نشاط الحركات المتطرفة التي كانت تنافسه. هذا التركيز على الشؤون المحلية ساعده على ترسيخ موقعه كزعيم بين الفئات غير الراضية عن حكومة دمشق، مما منحه قاعدة دعم أقوى.

علاوة على ذلك، أسهم هذا التحول في تغيير نظرة الولايات المتحدة تجاه "هيئة تحرير الشام"، حيث بدأ المسؤولون الأمريكيون يرون الجولاني كشخصية أكثر اعتدالاً مقارنةً بماضيه. هذه الديناميكية الجديدة ساعدت في إعادة تقييم استراتيجيات التعامل مع الجماعات المسلحة في المنطقة، مما أثر بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا².

لقد تغيرت الأولويات الأمريكية لتشمل دعم الاستقرار ومحاربة التطرف، مما يؤدي، على الأرجح، إلى تحولات في العلاقة مع الفصائل المسلحة. كما أن هذا التوجه يمكن أن يفتح المجال لمزيد من الحوار والتفاوض مع جماعات كانت تُعتبر سابقاً خارج نطاق التعاون.

لا شك أن التنافس الجيوسياسي للغرب وحلفائه في المنطقة يدور حول الحصول على أقصى الفوائد من الوضع المتأزم في سوريا، وهنا يأتي دور محمد الجولاني، الذي تخلى عن قسم الولاء لتحقيق أهداف آبائه الروحانيين السلفيين.

إن ابتعاد الجولاني عن مواقفه السابقة في تبني شعارات تنظيم "القاعدة" وبقية قوى "الجهادية السلفية" فيما يتعلق بالجهاد العابر للحدود ومحاربة الهيمنة الغربية، من شأنه أن يمهد الطريق أمام الغرب لإبراز جهات وقوى شمولية جديدة، كل منها يمتلك أدوات ترويجية مُحددة هدفها تنفيذ التعليمات التي تملئها، في الخفاء، الشركات المتعددة الجنسيات النافذة عالمياً في مجالات السياسة والتجارة والاقتصاد. وفي كل الأحوال، تُعتبر سوريا ذخراً استراتيجياً لجيرانها من الناحية الجيوسياسية والجيواقتصادية³.

في ضوء ذلك، فإن كل الأطراف الرئيسية في المشهد السياسي السوري اخذت تتبع سياساتها وأهدافها الخاصة. إسرائيل، على سبيل المثال، تستخدم الآن كل قوتها لموائمة "هيئة تحرير الشام" مع السياسات المناهضة لإيران، مع التركيز على إخراج الجماعات الموالية لها من مرتفعات الجولان.

¹ Hayat Tahrir al-Sham. <https://www.britannica.com/topic/Hayat-Tahrir-al-Sham>

² How Syria's rebel leader went from radical jihadist to a blazer-wearing 'revolutionary'. <https://edition.cnn.com/2024/12/06/middleeast/syria-hts-al-jolani-profile-intl/index.html>

³ Syria's Fragile Future: Geopolitical Vacuums, Regional Rivalries, and the Role of U.S. Power. <https://thegeopolitics.com/syrias-fragile-future-geopolitical-vacuums-regional-rivalries-and-the-role-of-u-s-power/>

من ناحية أخرى، فإن إبقاء الجولان بعيداً عن النفوذ الإيراني قد يؤدي إلى عزل حلفاء إيران في لبنان، مما يعزز من موقف إسرائيل الاستراتيجي في المنطقة. هذه الديناميكيات تعكس تعقيدات الصراع السوري، حيث تتداخل المصالح الإقليمية والدولية بشكل كبير، مما يساهم في تشكيل مستقبل المنطقة¹.

أما بالنسبة لدور تركيا، فإنها تسعى إلى إنشاء تحالف أكبر لتأمين المصالح الإقليمية، مما قد يساهم في إعادة الهيكلة التنظيمية لـ "هيئة تحرير الشام" وزيادة قوة هذه المجموعة. تُعتبر هيئة تحرير الشام متماسكة بفضل دعم تركيا التي تمتلك ذراعاً قوية لممارسة السياسة والأمن في المنطقة، نتيجة ارتباطها الإقليمي بسوريا.

هذا التعاون التركي مع الهيئة يمكن أن يؤدي إلى تعزيز نفوذها، الأمر الذي قد يؤثر على توازن القوى في سوريا ويعيد تشكيل الديناميكيات بين الجماعات المسلحة المختلفة، كما أن تركيا تسعى إلى ضمان استقرار الحدود مع جارتها سوريا كجزء من استراتيجيتها الأوسع للحفاظ على نفوذها في المنطقة².

تدرك تركيا جيداً أن اللاجئين المتمركزين في الداخل التركي يشكلون تهديداً طويل المدى، مما يجعلهم خطراً على أمنها القومي. تتزايد المخاوف من أن استمرار تدفق اللاجئين يمكن أن يؤدي إلى أعباء اقتصادية واجتماعية، بالإضافة إلى احتمال تفشي التوترات الثقافية والسياسية³.

لذا، تسعى أنقرة إلى إدارة هذه القضية من خلال تعزيز الاستقرار في المناطق السورية المجاورة، مما يساعد في إعادة اللاجئين إلى وطنهم. كما تتبنى أنقرة استراتيجيات للتعامل مع هذه التحديات، بما في ذلك تعزيز الأمن على الحدود وتقديم الدعم للمناطق التي يمكن أن تستوعب اللاجئين العائدين⁴.

في ظل كل هذه الظروف، ستواصل روسيا الحفاظ على وجودها على ساحل البحر الأبيض المتوسط في سوريا، على الرغم من أنه سيتعين عليها تقديم تنازلات للجماعات والأحزاب المتمركزة هناك من أجل توفير بيئة آمنة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا. ذلك أن سوريا تمثل ميزة جيواستراتيجية لروسيا، وقد أتاح لها وجودها هناك الحفاظ على سيطرتها على المناطق التي تهمها⁵.

¹ Israel plans to expand into Golan Heights in a 'new front' in Syria. <https://www.euronews.com/2024/12/15/israel-approves-plans-to-up-golan-heights-settler-numbers-as-new-front-opens-in-syria> & Israel intensifies Syria attacks, but HTS leader says doesn't want conflict. <https://www.aljazeera.com/news/2024/12/15/israel-intensifies-syria-attacks-but-hts-leader-says-doesnt-want-conflict>

² What Turkey Hopes to Gain From the HTS Offensive in Syria. <https://www.stimson.org/2024/what-turkey-hopes-to-gain-from-the-hts-offensive-in-syria/>

³ Syrian Refugees in Turkey Challenges to and Opportunities for Longer-Term Integration. <http://podem.org.tr/en/researches/syrian-refugees-in-turkey/>

⁴ Syrian Refugees in Turkey: A Security Perspective. <https://scholarworks.umb.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1734&context=nejpp>

⁵ Russia appears to be withdrawing military assets from Syria, satellite images suggest. <https://kyivindependent.com/russia-appears-to-be-withdrawing-military-assets-from-syria-satellite-images-suggest/> & yria's new government says Russia should 'reconsider' its

وبشكل عام، فإن الجهود المبذولة لتصفية الحسابات في سوريا ستضفي الشرعية على وجود الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، وتشكل موقفاً سياسياً جديداً في المنطقة. تشير هذه الظروف إلى أن مناطق مختلفة من سوريا سوف تصبح ملاجئ للمليشيات التابعة لكل من الفاعلين الموجودين هناك¹، مما سيضعف القدرة التفاوضية المرتقبة تحت تأثير الفصائل المسلحة. في غضون ذلك، فإن دور الجماعات الجهادية مثل هيئة تحرير الشام في التطورات الداخلية يعد مهماً، لأنها تتمتع بميزة كبيرة بين الفصائل الأخرى من حيث القدرات العسكرية والسياسية على الساحة السورية².

من جهة أخرى، لا أحد من الأطراف المعنية في هذا البلد المتعدد الأعراق والطوائف لديه الرغبة في التراجع عن موقفه أو حتى الإعتدال في سياساته. فقد كانت سوريا تعتبر مشكلة استراتيجية، ولذلك سنشهد في السنوات المقبلة مشاركة الجهات الفاعلة بأشكال مختلفة، وفي النهاية ستنزل سوريا على طريق المنافسة الجيوسياسية.

أما بالنسبة للموقف العراقي، فقد أكدت بغداد مراراً وتكراراً أنها تحتفظ بحق الدفاع عن نفسها ضد التهديدات الخارجية. وبما أنها تعتبر إسرائيل وحلفاءها في المنطقة أكبر تهديد خارجي لها، فإنها تستخدم أدوات القوة الناعمة والصلبة في سوريا لتحقيق أهدافها، وستواصل تعزيز مكانتها على الساحة الإقليمية³.

تُعد الأزمة السورية من الأحداث الجيوسياسية المهمة التي أثرت بشكل كبير على الوضع الأمني والسياسي في العراق. إن فهم هذه التأثيرات يمكن أن يوفر دروساً قيّمة للعراق في سياق التحديات التي يواجهها، وكذلك في كيفية إدارة العلاقات مع الجوار الإقليمي.

في الواقع على العراق أن يسعى لتطوير سياسة خارجية مستقلة تعزز مصالحه الوطنية وتقلل من الاعتماد على القوى الإقليمية. إن الاعتماد المفرط على بعض دول الجوار أو أي دولة أخرى قد يؤدي إلى فقدان السيطرة على الشؤون الداخلية. من الضروري تعزيز القدرات الأمنية والعسكرية لمواجهة أي تهديدات مستقبلية. وينبغي أن تكون هناك استراتيجيات واضحة للتعامل مع الجماعات المسلحة وضمان استقرار الأوضاع الأمنية.

troops in country. <https://www.euronews.com/2024/12/16/theres-no-reason-for-russian-troop-presence-in-syria-syrias-new-transitional-government>

¹ Syria's dissolving line between state and nonstate actors. <https://www.brookings.edu/articles/syrias-dissolving-line-between-state-and-nonstate-actors/>

² Governing the day after in Syria. <https://www.mei.edu/publications/governing-day-after-syria>

³ Iraq lives on a tightrope: balancing diplomacy and military posture against Israeli threats.

<https://shafaq.com/en/Report/Diplomatic-tightrope-iraq-balances-diplomacy-and-military-posture-against-israeli-threats>

في ذات السياق يتوجب على العراق ان تكون لديه استراتيجيات فعّالة للتعامل مع النزاعات الإقليمية، بما في ذلك الحوار مع الجيران وتجنّب التصعيد العسكري. إن الحفاظ على علاقات جيدة مع الدول المجاورة، بما في ذلك سوريا، يمكن أن يساعد في تعزيز الأمن والاستقرار.

كذلك، يمكن أن يوفر التعاون مع المجتمع الدولي الدعم اللازم للعراق في مواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية. من خلال بناء شراكات استراتيجية مع الدول الكبرى والمنظمات الدولية، يمكن للعراق تعزيز أمنه واستقراره.

هذا التعاون يمكن أن يشمل تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتقديم المساعدات الإنسانية، ودعم المشاريع التنموية التي تعزّز من قدرة العراق على مواجهة الأزمات. كما أن الانخراط في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب وتعزيز السلام يمكن أن يسهم في تحسين الوضع الأمني والاقتصادي في البلاد، مما يساعد على تحقيق استقرار طويل الأمد.

خلاصة القول، أن الأزمة السورية تُظهر أهمية التخطيط الاستراتيجي والتعاون الإقليمي والدولي لضمان الأمن والاستقرار في العراق. والدروس المستفادة من هذه الأزمة ينبغي أن تكون جزءاً أساسياً من السياسات المستقبلية للعراق لتحقيق التنمية المستدامة والسلام الداخلي.

المصادر:

1. Great and Regional Powers in the Middle East: The Evolution of Role Conceptions. <https://pomeps.org/great-and-regional-powers-in-the-middle-east-the-evolution-of-role-conceptions>
2. Was The Syria Conflict Started By The Arab Spring?. <https://www.iwm.org.uk/history/was-the-syria-conflict-started-by-the-arab-spring>
3. Who Are the Rebels Leading the Offensive in Syria?. <https://www.nytimes.com/2024/12/02/world/middleeast/syria-rebels-hts-who-what.html>
4. From Syrian jihadist leader to rebel politician: How Abu Mohammed al-Jolani reinvented himself. <https://www.bbc.com/news/articles/c0q0w1g8zqvo>
5. Hayat Tahrir al-Sham. <https://www.britannica.com/topic/Hayat-Tahrir-al-Sham>

6. How Syria's rebel leader went from radical jihadist to a blazer-wearing 'revolutionary'.
<https://edition.cnn.com/2024/12/06/middleeast/syria-hts-al-jolani-profile-intl/index.html>
7. Syria's Fragile Future: Geopolitical Vacuums, Regional Rivalries, and the Role of U.S. Power.
<https://thegeopolitics.com/syrias-fragile-future-geopolitical-vacuums-regional-rivalries-and-the-role-of-u-s-power/>
8. Israel plans to expand into Golan Heights in a 'new front' in Syria.
<https://www.euronews.com/2024/12/15/israel-approves-plans-to-up-golan-heights-settler-numbers-as-new-front-opens-in-syria>
9. Israel intensifies Syria attacks, but HTS leader says doesn't want conflict.
<https://www.aljazeera.com/news/2024/12/15/israel-intensifies-syria-attacks-but-hts-leader-says-doesnt-want-conflict>
10. What Turkey Hopes to Gain From the HTS Offensive in Syria.
<https://www.stimson.org/2024/what-turkey-hopes-to-gain-from-the-hts-offensive-in-syria/>
11. Syrian Refugees in Turkey Challenges to and Opportunities for Longer-Term Integration.
<http://podem.org.tr/en/researches/syrian-refugees-in-turkey/>
12. Syrian Refugees in Turkey: A Security Perspective.
<https://scholarworks.umb.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1734&context=nejpp>
13. Russia appears to be withdrawing military assets from Syria, satellite images suggest.
<https://kyivindependent.com/russia-appears-to-be-withdrawing-military-assets-from-syria-satellite-images-suggest/>
14. Syria's new government says Russia should 'reconsider' its troops in country.
<https://www.euronews.com/2024/12/16/theres-no-reason-for-russian-troop-presence-in-syria-syrias-new-transitional-government>
15. Syria's dissolving line between state and nonstate actors.
<https://www.brookings.edu/articles/syrias-dissolving-line-between-state-and-nonstate-actors/>
16. Governing the day after in Syria. <https://www.mei.edu/publications/governing-day-after-syria>

17. Iraq lives on a tightrope: balancing diplomacy and military posture against Israeli threats.

<https://shafaq.com/en/Report/Diplomatic-tightrope-Iraq-balances-diplomacy-and-military-posture-against-Israeli-threats>